جمال السالكين

العالم الربّاني السيّد عبد الأعلى السّبزواري

رحمه الله

السيّد حسين نجيب محمّد

www.ketab.ir

www.ketab.ir

العنوان:قم المقدسة - شارع معلم، ساحة روح الله - تليفون:٧٧٤٤٢١٢ - تلفاكس:٧٧٤١٦٢١

* اسم الكتاب: جمال السالكين (العالم الرباني السيد عبد الاعلى السبزواري)

* المؤلف: السيد حسين نجيب محمد

* الطبعة: الأولى

* تاريخ النشر: ١٣٨٥ هـ.ش - ١٤٢٧ هـ.ق

* شابك: ٤-٠٢٠-٥٣٥-٩٦٤

* المطبعة: شريعت

* عدد المطبوع: ٣٠٠٠ مجلد

* ISBN: 964-535-020-4

حقوق الطبع و النشر محفوظة للمؤلف

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على جميع الأنبياء والمرسلين، سيّما نبيّنا محمّد وعلى آله الطاهرين.

وبعد:

١

فقد خلق الله تعالى الإنسان، وجعله في الأرض ليكون خليفته الذي يتخلّق بأخلاق الله تعالىٰ، ويجسّد صفاته؛ قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[1].

وقد كان هذا الاستخلاف بعدما زوّده بنور العقل وقوّة الإرادة، ومنحه قدرة اختيار سبيلي الخير والشرّ؛ قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾[2].

---

(١) سورة البقرة: الآية ٣٠.

(٢) سورة الإنسان: الآية ٣.

www.ketab.ir

وإكمالاً لهذه المهمّة، أنزل إليه الكتب السماويّة التي تحوي تعاليم الهدىٰ والنور.

كما بعث إليه الأنبياء والرُّسل، ليكونوا قدوةً عملية للوصول به إلى الكمالات الإنسانية؛ قال تعالىٰ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً﴾[١].

ومن بعدهم الأوصياء والأئمّة عليهم السلام، فقد جاء في كتاب الإمام عليّ عليه السلام إلى واليه على البصرة، عثمان بن حُنيف: «ألا وإنَّ لكلّ مأموم إماماً يقتدىٰ به ويستضئ بنور علمه».

وأمّا في عصر الغيبة الكبرىٰ، فإنّ العلماء هم قدوة البشرية، وذلك لأنّهم «أقرب الناس من درجة النبوّة»، و«ورثة الأنبياء»، و«خلفاء الأنبياء»، كما في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله[٢].

٢

والمراد بالعالم، هو ذاك الإنسان العالم بالمعارف الإلٰهيّة، التي تمنح الإنسان الكمال والسعادة الأبدية، وترتقي به من مستوى الحيوانية إلى ذروة الإنسانية والروحانيّة.

فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّما العلم ثلاثة: آيةٌ محكمة، أو فريضةٌ عادلة، أو سُنّةٌ قائمة، وما خلاهنَّ فهو فضل»[٣].

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٢١.

(٢) ميزان الحكمة: مادّة «علم».

(٣) ميزان الحكمة: مادّة «علم».

www.ketab.ir

وعن الإمام عليّ عليه السلام : «إنّ معرفة النفس أفضل العلوم»[١].

وعنه عليه السلام : «رحم الله مَنْ عرف من أين وفي أين وإلى أين».

وعن الإمام الصادق عليه السلام : «وجدت علم الناس في أربع : أوّلها أن تعرف ربّك ، والثانية : أن تعرف ما صنع بك ، والثالثة : أن تعرف ما أراد منك ، والرابعة : أن تعرف ما يخرجك من دينك»[٢].

وهذا العلم هو الذي يورث العبودية والخشية من الله تعالىٰ.

قال تعالىٰ : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[٣].

وقال تعالىٰ : ﴿... إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّداً ۞ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً ۞ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً﴾[٤].

وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام : «مَنْ حُرم الخشية من الله تعالىٰ، فليس بعالم، وإنْ شقّ الشعر في المتشابهات ، ومَنْ لم يكن عمله مطابقاً لقوله تعالىٰ فليس بعالم»[٥].

«ومن ثمراته التقوىٰ ، واجتناب الهوىٰ ، واتباع الهُدىٰ ، ومُجانبة الذّنوب ، ومودّة الإخوان ، والإستماع من العلماء، والقبول منهم ، ومن ثمراته

---

(١) تفسير الميزان : ج٦ / ١٨٢.

(٢) ميزان الحكمة مادّة «علم».

(٣) سورة فاطر : الآية ٢٨.

(٤) سورة الإسراء : الآية ١٠٧ ـ ١٠٩.

(٥) مواهب الرحمان : ج٥ / ٧٦.

www.ketab.ir

ترك الإنتقام عند القدرة، واستقباح مقارفة الباطل، واستحسان متابعة الحقّ، وقول الصدق، والتجافي عن سرور في غفلة، ومِنْ فِعْل ما يَعْقِبُ ندامةً»[١].

٣

ومن أبرز أُولئك العلماء الأعلام، العالم الربّاني[٢]، العارف بالله تعالىٰ، والفقيه النحرير، والمُفسِّر الكبير، «السيّد عبد الأعلى الموسوي السبزواري ﷺ»، فقد كان مصداقاً جليّاً للعالم، العامل، العابد، الزاهد، التقيّ، الورع.

يقول عنه آية الله السيّد علي البهشتي حفظه الله، بأنّه:

«البدر العظيم القدر لطالبي الهداية، صاحب الطبائع الملائكيّة، الآية الكبرىٰ، والحجّة العُظمى الحاج السيّد عبد الأعلى السبزواري (خُلِّد ذكره السوي) وهو مصدر تعليم الفقاهة، والجوهرة الساطعة للنباهة، صاحب مبادئ التحقيق، وناخب دورة الفقه الكاملة علىٰ نحو دقيق».

ويقول عنه العلّامة الشيخ باقر شريف القرشي، إنّه:

«كان عطاءً متواصلاً للفكر الإسلامي، ومنبعاً أصيلاً للحياة العلمية في دُنيا الإسلام... كما كان قاعدة مُشرقة لهدى الإسلام وروحانيّته، فقد

---

(١) ميزان الحكمة مادّة «علم».

(٢) قال السيّد السبزواري ﷺ في «تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾، قال: أي المنسوبون إلى الربّ، وهم العلماء المنقطعون إلى الله تعالى، العرفاء به علماً وعملاً، الذين لهم شأن في تربية الناس بالتربية الربّانية، وفي الحديث عن الإمام عليّ ﷺ: «أنا ربّانيّ هذه الأُمّة»، أي مربّيهم تربية إلٰهيّة». «مواهب الرحمان: ج ١١ / ٢٩٠».

تجسّدت في سلوكه جميع القيم الأصيلة، والمُثل العليا التي يسمو بها هذا الكائن الحيّ من بني الإنسان».

ويقول السيّد عبد الستّار الحسني، إنّه:

«صفوة الفقهاء والمجتهدين، وإمام أهل العرفان الواصلين، وقرم الجهابذة وعَلَمُ للأُصوليّين... فهو في العلم والفقاهة، والأُصول، والتفسير، والعرفان، وعلوم الحديث، ومعرفة الرِّجال، والفلسفة، والأخلاق، والورع، وسائر الخصوصيّات التي انفرد بها عن أعلام زمانه، آية الآيات، وحجّة الحجج، والقدر المتيقّن من مصاديق قول جدّه ﷺ «العلماء ورثة الأنبياء».

وبناءً علىٰ ما تقدّم، فقد رأيت من الضروري الكتابة عن حياة العالم الربّاني السيّد السبزواري ﷺ، فإنّ فيها الكثير من العِبر والدروس التي تفيد الإنسان، وخصوصاً فيما يتعلّق في سيره وسلوكه نحو الله تعالىٰ.

قال تعالىٰ: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ﴾[1].

وقد جاء في مقدّمة كتاب «الأذكياء» لابن الجوزي:

«أحببتُ أن أجمع كتاباً في أخبار الأذكياء، الذين قويت فطنتهم، وتوقّد ذكاؤهم، لقوّة جوهرية عقولهم، وفي ذلك ثلاثة أغراض:

أحدها: معرفة أقدارهم بذكر أحوالهم.

والثاني: تلقيح ألباب السامعين، إذا كان فيهم نوع استعداد لنيل تلك المرتبة، وقد ثبت أنّ رؤية العاقل ومخالطته تفيد ذا اللُّب، فسماع أخباره

(١) سورة الأنعام: الآية ٩٠.

www.ketab.ir

تقوم مقام رؤيته.

والثالث: تأديب المعجب برأيه، إذا سمع أخباره مَنْ تعسّر عليه».

وسنتناول في هذا الكتاب ـ بشكل موجز ـ الجانب الشخصي لحياة السيّد، وكذا الجانب العلمي الأُصولي والفقهي، وسنركّز على الجانب الأخلاقي والعرفاني من حياته، لما له من الإرتباط الوثيق في حياتنا اليومية، في سيرنا وسلوكنا إلى الله تعالىٰ.

وقد قسّمت الكتاب إلىٰ ثلاثة فصول:

الفصل الأوّل: في حياته الشخصية والعلمية.

والفصل الثاني: في حياته الأخلاقية والعرفانية.

والفصل الثالث: في قبسات ممّا كتبه في «المُهذّب» و«المواهب».

وبهذا الكتاب نستحضر حياة السيّد السبزواري﵀ بيننا، فهو وإن غاب بجسده عنّا، إلّا أنّه حاضرٌ معنا بفكره، وماثلٌ أمامنا بعلمه وآثاره، «والعُلَماءُ باقُونَ ما بَقِي الدّهر أعيانُهُم مفقودةٌ وأمثالُهُم في القُلُوبِ مَوجُودة».

❊❊❊

www.ketab.ir

الفهرس

الإهداء ٤
المقدّمة ٥

الفصل الأوّل
حياته الشخصية والعلمية

نسبه الشريف ١٣
أُسرته ١٣
ولادته ووفاته ١٥
نشأته ودراسته ١٥
شروعه في التدريس ١٨
مرجعيّته ٢١
مؤلّفاته ٢٢
١ ـ مؤلّفاته في الفقه ٢٣
٢ ـ مؤلّفاته في الحكمة والكلام ٢٤
٣ ـ مؤلّفاته في الأُصول ٢٥
٤ ـ مؤلّفاته في التفسير ٢٥
٥ ـ مؤلّفاته في الحديث والرِّجال ٢٦
مقامه العلمي ٢٥
علمه في الفقه ٢٨
علمه في الأُصول ٢٧

www.ketab.ir

علمه في الحديث ٣٠
وأمّا علمه في تفسير القرآن الكريم ٣١

الفصل الثاني
حياته الأخلاقية والعرفانية

شهرته بالأخلاق والعرفان ٣٥
كراماته ٣٧
في العملية الجراحية لعينيه ٣٧
١ ـ الكرامة الأُولىٰ ٣٨
٢ ـ الكرامة الثانية ٣٩
الشفاء من مرض القلب ٤٠
في طريق الحجّ ٣٨
الشفاء من مرض القلب ٤٠
شفاء ولده بالتوسّل ٤١
السبزواري لم يسافر للحجّ ولكنّه حَجَّ ٤١
رجوع العقل ببركة السبزواري ٤٢
الحدس عند السبزواري ٤٢
شفائه للمرضىٰ ٤٣
دعاؤه المُستجاب ٤٣
إشعار مسبق برحيل السبزواري ٤٤
عبادته ٤٥
١ ـ الصلاة ٤٨
٢ ـ تلاوة القرآن الكريم ٤٩
٣ ـ الدُّعاء ٥٠

www.ketab.ir

٤ ـ الذِّكر ٥١
٥ ـ الرياضة النفسية ٥٢
٦ ـ المداومة على الطهارة ٥٣
٧ ـ العزلة ٥٣
٨ ـ الصمت ٥٤
٩ ـ التفكُّر ٥٤
١٠ ـ كتمان الأسرار ٥٤
١١ ـ الارتباط بأهل البيت عليهم السلام ٥٤
نصائحه و وصاياه ٥٧
نصائحه إلى طلبة العلم ٥٩
نصائحه إلى وكلائه ٦٢
أخلاقه ٦٤

الفصل الثالث
قبسات نورانية من «مواهب الرّحمٰن» و«مهذّب الأحكام»

العرفان ٦٩
التقرّب إلى الله تعالىٰ ٨٦
جهاد النفس ٩٠
الأخلاق ٩٤
الاتجاه العقلي ٩٩
الاتجاه المادّي ٩٩
الاتجاه الصوفي ١٠٠
المفهوم الأخلاقي في القرآن ١٠١
خصائص الأخلاق في القرآن ١٠١

www.ketab.ir

الإنسان كائن أخلاقي ١٠٥
الاعتدال في الأخلاق ١٠٦
طرق اكتساب الأخلاق الفاضلة ١٠٩
الطاعة ١١٣
التقوىٰ ١١٧
الحبّ ١٢١
التوبة ١٢٦
العبودية ١٢٨
التفكّر ١٣٢
الذِّكر ١٣٧
التقرّب والإفاضة المعنوية والذِّكر ١٣٩
الصلاة ١٤٣
الصلاة والإخلاص والرياء ١٤٧
معنى فصول الآذان والإقامة ١٥٩
الإخلاص ١٦١
حقيقة الإخلاص ١٦٢
درجات الإخلاص ١٦٢
منافيات الإخلاص ١٦٤
الفرق بين الرضا والإخلاص ١٦٦
الصوم ١٦٧
شهر رمضان ١٦٩
الدُّعاء ١٧٣
الحجّ ١٨٥
زيارة قبور المعصومين عليهم السلام ١٩٨

www.ketab.ir

الاستخارة ٢٠١
الاسم الأعظم ٢٠٧
حول الولاية ٢٠٩
طلاق الدُّنيا ٢٢٤
مقطوعات شعرية مقتبسة من كتاب (مهذّب الأحكام) ٢٢٧
مصادر الكتاب ٢٣٣
الفهرس ٢٣٥

***

www.ketab.ir